فى الثرى

للأستاذ محمود عماد

كل شيء قد انتهي وانقضى المرس يا عروس
والذى كان يُشتهى صار تشقى به النفوس

صار ما كان مقصفا لك يا قلب معبدا
ثم هدوه فاختفى فكأن لم يكن بدا

أقلع الركب واندثر بعده واضح الأثر
هل لدى الحى من خبر أن ركبا هنا عبر

لم يعد ثم من شهود بعدهم غير واحد
والقضايا لدى الوجود لا تزكى بشاهد

هم إذن فرية ثوت صعبة الفهم شائكه
مثل أحدوثة حوت جنة أو ملائكه

ما دليلى عليهمو ؟ طاحت الدار والنزيل
أنت يا قلب تقسم ؟ حسبهم أنت من دليل

ها هنا إن ها هنا نهر تمنى لنا جرى
موهنا ثم موهنا بعده غاب فى الثرى

احفروا الأرض حفرة واضغطوا تربها الندى
علّ فى الترب قطرة تنفع الهائم الصدى

اعصروا النبت ربما فيه من نهرنا وشل
واسألوا الريح أين ما قد روت عنه من بلل

اسألوا السحب هل ترى نهرنا عندها رفع
كل ماء تبخرا فى سحاب سيجتمع

إن فى ذلك الثرى عهدنا مات واندفن
ويحه كيف لا يرى منه عظم ولا كفن ؟

بئس ما يفعل التراب قد حوى أنفس كيمياء ؟

كل جسم به يذاب دون نار ودون ماء
كل جسم به يصير غير جسم على الزمن
زانح الرأى والغرير والذى شاه والحسن

إن فى القفر مقبره من بترب بها درى ؟
أهو من جسم عنتره جاء أو جسم قيصرا ؟

كل من قد تباينوا شأنهم فى الثرى سواء
ذاك عدل مطمئن لو ثوى العدل فى الفناء

ليت لا ينقضى النعيم أو تراءى لدى الخبر
لا كما خبر الهشيم عن مدى نضرة الشجر

ليتنا حين نشتهى أى عهد لنا نأى
جاءنا ثم ينتهى مثلما تنتهى الرؤى

قد عرفناك فى المآل يا جسوما لدى الثرى
والأحاديث والخصال أين يذهبن يا ترى ؟

هل لها داخل الفضا من قبور تزورها ؟
أو مضت حيث قد مضى من رياض عبيرها ؟

يحبس العلم باحتيال فى قنانيه العبير
ليته يحبس الجمال فى حبوس فلا يطير !

ليته سجل الهناء فى شريط له يذاع
مثلما سجل الغناء أو حديثاً لنا يشاع

سوف تبقى لنا العلوم معلنات غباءها
أو نرى ميتاً يقوم مستجيباً نداءها

انتهت قصة الشباب وانطوت شاشة النجوم
غير نجم هنا عجاب أرهقت ضوءه الغيوم

بينما المخرج الكبير من يسمونه القدر
لم يزل يخرج الكثير من رواياته العبر

ها هو النجم فى المحاق شارب وحده كليل
افسحوا الجو يا رفاق واتركوا عابر السبيل

محمود عماد